العالم الكبير وناصر الحديث الإمام



(رَحِمَهُ ٱللَّهُ)

تأليف

د. علي محمّد محمّد الصّلاّبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من منة الله ﷻ على هذه الأمة وعلى الناس أجمعين أن بعث محمداً ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ **[آل عمران: 164]**، فقام بأمر ربه خير قيام، وبلغ الرسالة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، حتى أكمل الله تعالى به الدين قال

تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ **[المائدة: 3]**.

ثم تتابع السلف بعد النبي ﷺ على نبيهم داعين إلى هذا الدين، في سبيل الله مجاهدين، ميسرين للناس سبلَ سماع الحق، وكلما لقت طائفة منهم ربها، أخلفهم الله بطائفة أقام بها الدين؛ ففي ذلك يقول رسول الله ﷺ: " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها"(1).

(1) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، رقم: 4291.

وكـان من هؤلاء العلمـاء الربانيين الإمـامُ محمـد بن إدريس الشـــافعي – رحمه الله– وهو علم من أعلام الإســلام جدد الله به دينه، وحفظ به شــريعته، ورزقه قوة في الفقه، والفهم، فأصَّل الأصول، وقعَّد القواعد، ففرح بـه العوام، واحتفى بـه العلمـاء، ومـا زال النـاس حتى يومنا هذا يأخذون من علمه ويتابعونه في أصوله، وفروعه [1].

ويُعد الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى – من أقرب الأئمة الأربعة لبيت رســول ﷺ فهو قرشــي، كما إن المالكية يفتخرون به لكونه من تلاميذ الإمام مالك،

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، د. محمد عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية 1425 هـ/ 2004 م، ص 5. (يعتبر هذا أهم مصدر وهو العمدة المرجعية، والأساس في جميع محاور هذا الكتاب).

والإمـام أحمـد بن حنبـل يجلـه ويحترمـه ويعتبره من شـيوخه، كما أن الشـافعي تتلمذ على يدي محمد بن الحسـن الشـيباني تلميذ أبي حنيفة، فهو واسـطة العقد بين المذاهب السـنية الأربعة الشـهيرة، كما أن نزعته النقلية وانتصـاره للدليل، وحدَّة ذكائه، واسـتخدامه للعقل في إقامة الحجة على الخصـوم، وما تميزت به كتابته في أصـول الفقه، وبيان الخاص والعام، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصـل.. كل ذلك كان له الأثر البـالغ في عظم منزلـة الإمـام الكبير محمـد بن إدريس الشافعي عند المسلمين.

وسنذكر في هذا الكتيب فصولاً عن حياة هذا الإمام العظيم، من مولده، ونشأته، ورحلاته العلمية، ومنهجية طلبه للعلم، وأصوله في إثبات العقيدة، ومنهجه في الاستدلال، وموقفه من الفرق التي أجمع على ضلالها وانحرافها، وهو ما يبين لنا منزلة هذا الإمام العظيمة، وعلمَه، وفقه وفضله.

ومن الجدير بالذكر، فإن هذا الكتاب الصغير استقيت معلوماته من كتابي "دولة السلاجقة"، وذلك عند الحديث عن المدارس النظامية والإمام الشافعي كأحد رواد تلك المدارس[1]، ومن باب إسناد الفضل

---

[1] دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، علي محمد الصلابي، القاهرة، دار ابن الجوزي، ص. ص 279 – 303.

لأهله أشـير إلى أن مصـدري الأسـاسـي والعمدة في الحديث عن الإمام الشـافعي هو كتاب "منهج الإمام الشـــافعي في إثبات العقيدة" للدكتور محمد بن عبد الوهاب العقيل (رسـالة دكتوراه)، وكما اسـتفدت من المصـادر والمراجع نفسـها التي اعتمد عليها جزاه الله خيراً.

إن أهمية التعريف بسيرة الإمام الشافعي وأثره العظيم في تاريخ الفكر الإسـلامي وحضـارة المسـلمين، ونظراً لما طال شـخصـه من تشـويه وافتراء وهجوم من أعداء الأمة، ورغبة مني بإيجاز سـيرته لتسـتفيد منها الأجيال المعاصـرة، وتكون محفزة لهم في البحث والتعمق أكثر

في ســـيرته وآثاره، فقد أردت أن أفرد كتاباً خاصـــاً ومختصراً عن الإمام الشافعي وسيرته ودوره، فمن المهم تعريف الأجيال بالشخصيات العظيمة في تاريخ أمتنا ليزدادوا ثقافةً ومعرفةً وإدراكاً لموقعهم الحضـــاري، والتحديات التي تحيط بهم على مر الأزمان.

حاولت في هذا الكتاب إرجاع كل قول إلى قائله مع ذكر المصدر الأصلي في مواقع مختلفة، مسترشداً بالأمانة في البحث ومعتمداً أسلوب الإمام السيوطي: "ومن بركة العلم وشُكره عزوه إلى قائله.."[1]

[1] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الإمام السيوطي، 319/1.

واعتمدت منهجية التأليف في هذا الكتاب على أسلوب الاختصار بعد ذكر مصدر المعلومات وتوثيقها وتوظيفها بما ينفع السياق العام للموضوع.

ولا يغيب عن بال أصحاب التخصص والمعرفة في أنواع الكتابة والتأليف والتصنيف، بأن من أنواع التأليف هي المختصرات؛ بحيث تكون تذكرة لمسائل ينتفع بها للاستحضار وللمطالعة بشكل عام وواضح لكل القُراء. وقد ذكر ابن حزم (رحمه الله): "بأن يكون الشيء من التواليف التي هي من أمهات الفنون، وأن يقصد بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز،

وحــذف المتكرّر إن وقع، مع الحــذر من حــذف الضروري لئلا يخلّ بمقصد المؤلف الأول"[1].

وعلى الله نتوكل وهو المستعان سبحانه وتعالى.

---

[1] منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفاً وتحقيقاً، فاروق حمادة، ص 29، وهو نقلاً عن (التقريب لحدّ المنطق)، ضمن (رسائل ابن حزم)، تحقيق إحسان عباس، 103/4.

أولاً: اسمه ونسبه وشيء من سيرته:

1 . اسمه ونسبه:

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو عبد الله القرشي الشافعي المكي؛ نسيب رسول لله ﷺ وابن عمه[1]. قال النووي –رحمه الله –: الشافعي ـ رضي الله عنه ـ قرشي مطلبي بإجماع أهل النقل من جميع الطوائف، وأمه أزدية [2]؛ وينسب إلى جده شافع بن السائب صحابي صغير لقي النبي

---

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، المصدر السابق، ص 19. (منقول بتصرف).

[2] تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية، (144/1).

صلى الله عليه وسلم وهو شاب مترعرع، ويروى: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم في فسطاط؛ إذ جاءه السائب بن عبيد ومعه ابنه - يعني شافع بن السائب - فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إليه، فقال: من سعادة المرء أن يشبه أباه[1].

2 . لقبه:

يلقب - رحمه الله - بناصر الحديث، وذلك لما اشتهر عنه من نصرته للحديث، وحرصه على اتباعه.

---

[1] الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى. 1438 هـ، (11/2)، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (5301).

3 . مولده ونشأته:

اتفق المؤرخون على أنه ولد عام (150 هـ)، وهو العام الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة رحمه الله[1].

4 . مكان ولادته:

اختلفت الروايات في مكان ولادته، فأشهرها: أنه ولد بغزة، وقيل: بعسقلان، وقيل: باليمن[2]. وقد قال ابن حجر في ذلك: إنه لا مخالفة بين الأقوال؛ لأن عسقلان هي الأصل في قديم الزمان، وهي وغزة متقاربتان، وعسقلان هي المدينة، فحيث قال الشافعي: غزة؛ أراد القرية، وحيث قال: عسقلان أراد

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 21.

(2) المصدر السابق نفسه.

المدينـة. والـذي يجمع بين الأقوال: أنـه ولـد بغزة عسـقلان، ولما بلغ سـنتين حوَّلته أمه إلى الحجاز ودخلـت بـه إلى قومهـا وهم من أهـل اليمن؛ لأنهـا كانت أزدية، فنزلت عندهم، فلما بلغ عشـراً؛ خافت على نسـبه الشـريف أن ينسـى ويضـيع، فحولته إلى مكـة[1]، وبهـذا الجمع يـذهـب اللبس في اختلاف الروايات. والله أعلم[2].

---

[1] توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، ابن حجر العسقلاني، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط 1، 1406 هـ، ص 51 ـ 52 بتصرف.

[2] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، ص 23.

5 . نشأته وطلبه للعلم:

قال الشافعي: كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم وقد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلتُ المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة، وكانت دارنا في شعب الخيف، فكنت أكتب في العظم، فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة[1]. وقد واظب الإمام الشافعي على طلب العلم، فحفظ القران، وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة، وقيل: ابن ثماني عشرة، أذن له

[1] توالي التأسيس، ابن حجر، ص 54.

شيخه مسلم بن خالد الزنجي، وعني بالشعر واللغة، وحفظ شعر الهذليين، وأقام عندهم نحواً من عشر سنين، وقيل: عشرين سنة، فتعلم منهم لغات العرب وفصاحتها، وسمع الحديث الكثير على جماعة المشايخ والأئمة، وقرأ بنفسه الموطأ على مالك من حفظه فأعجبته قراءته وهمته، وأخذ عنه علم الحجازيين بعد أخذه عن مسلم بن خالد الزنجي، وروى عن خلق كثير، وقرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين عن شبل عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

---

[1] البداية والنهاية، الحافظ عماد الدين بن أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر مصر، الطبعة الأولى 1419 هـ، (263/10)، منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 24.

وأما اهتمامه بالفقه؛ فيروى: أنَّ الذي أشـــار عليه بتعلم الفقه هو شـيخه مسـلم بن خالد الزنجي، فقد قال الشـافعي: خرجت أطلب النحو والأدب، فلقيني مســلم بن خالد، فقال: يا فتى من أين أنت، قلت: من أهل مكة، قال: وأين منزلك بها، قلت: بشــعب الخيف، قال: من أي قبيلة أنت، قلت: من ولد عبد مناف، قال: بخ بخ لقد شرفك الله في الدنيا والاخرة؛ ألا جعلت فهمك هذا في الفقه، فكان أحســن بك ؟! فالشـــافعي بعد أن حفظ القرآن رحل إلى هذيل ومنازلها في أطراف مكة، ثم بعد أن حفظ أشــعارهم ولغتهم حول همته إلى الفقه، وتتلمذ على مفتي مكة

مســـــلم بن خالد الزنجي، فلما أتقن ما عنده؛ رحل رحلته الأولى إلى المدينة[1].

6 . رحلته إلى المدينة ولقاؤه بالإمام مالك:

يحكي الشـــافعي قصـــة ذهابه إلى مالك، فيقول: خرجـت من مكـة، فلزمـت هُـذيلاً في البـاديـة أتعلم كلامها، واخذ بلغتها، وكانت أفصح العرب، فأقمت معهم أرحل برحيلهم، وأنزل بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشـد الأشـعار، وأذكر أيام الناس، فمر بي رجـل من الزهريين، فقـال لي: يا أبا عبـد الله! عزَّ علي ألا تكون في العلم والفقـه هـذه الفصـــــاحـة

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، ص 26.

والبلاغة! قلت: من بقي مِمَّن يُقصد؟ فقال: مالك بن أنس سـيد المسـلمين، قال: فوقع ذلك في قلبي، فعمدت إلى الموطأ فاستعرته من رجل بمكة، وحفظته، ثم دخلت على والي مكة فأخذت كتابه إلى والي المدينة، وإلى مالك بن أنس، فقدمت المدينة فبلغت الكتاب، فلما قرأ والي المدينة الكتاب؛ قال: يا بني إن مشيي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافياً راجلاً أهون عليَّ من المشي إلى باب مالك، فإني لست أرى الذل حتى أقف على بابه! فقلت: إن رأى الأمير أن يوجه إليه ليحضر، فقال: هيهات! ليت أني إن ركبت أنا ومن معي وأصابنا تراب العقيق يقضي حاجتنا! فواعدته العصر، وقصدناه، فتقدم رجل وقرع الباب،

فخرجت إلينا جارية ســـوداء، فقال لها الأمير: قولي لمولاك إنني بالباب، فدخلت فأبطأت، ثم خرجت فقالت: إن مولاي يقول: إن كانت مســـألة فارفعها إليَّ في رقعــة حتى يخرج إليـك الجواب، وإن كــان للحديث فقد عرفت يوم المجلس، فانصرِف. فقال لها: قولي له: إن معي كتاب والي مكة في مهم، فدخلت ثم خرجت، وفي يدها كرســيٌّ، فوضــعته، فإذا بمالك شـــيخ طوال قد خرج وعليه المهابة، وهو متطليس، فدفع إليه الوالي الكتاب فبلغ إلى قوله: إن هذا الرجل شـــريف من أمره وحاله فتحدثه. فرمى الكتاب من يده، وقال: يا سـبحان الله قد صــار علم رسـول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالرسائل!

قال: فرأيت الوالي وهو يهاب أن يكلمه، فتقدمت إليه، فقلت: أصــلحك الله إني رجل مطلبيٌّ من حالي وقصـتي، فلما أن سمع كلامي نظر إليَّ سـاعة، وكانت لمالك فراســــة، فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: محمد، قال: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شـأن من الشـأن. فقلت: نعم وكرامة! فقال: إذا كان غداً تجيء من يقرأ لك الموطأ. فقلت: إني أقرأه ظاهراً. قـال: فغـدوت إليـه وابتـدأت، فكلمـا تهيبت مالكاً وأردت أن أقطع، أعجبه حسن قراءتي وإعرابي. يقول: يا فتى زد، حتى قرأته عليه في أيام يســـيرة، ثم أقمت بالمدينة إلى أن توفي مالك بن أنس، رضـــي الله

عنه، ثم ذكر خروجه إلى اليمن[1]. وفي نصيحة الرجل الزهري للإمام الشافعي دروس وعبر، منها: أهمية النصيحة في تغيير مسار الإنسان نحو الأفضل، وكم كان لأثر هذه النصيحة على الشافعي، والأمة الإسلامية!

[1] مناقب الشافعي، البيهقي، (102/1، 103)، توالي التأسيس، ابن حجر، ص 53، 56.

7 – رحلته إلى اليمن:

لما ولي بعض الطالبيين اليمن؛ مشـــــت أمه إلى بني عمه؛ ليكلموه؛ ليصـــــحبه معه إلى اليمن، فوافق ولم يكن عندها ما تعطيه، فرهنت دارها بستة عشر ديناراً وأعطته إياها[1]، يقول الشـافعي عن ذهابه إلى اليمن: فتحملت بها معه، فلما قدمنا اليمن اســـتعملني على عمل فَحُمِدت فيه، فزاد في عملي، وقدم العمال مكة في رجب فأثنوا علي، وصـــار لي بذلك ذكر، فقدمت من اليمن، فلقيت ابنَ أبي يحيى وقد كنت أجالســـه، فسلمت عليه، فوبخني، وقال: تجالسوننا وتضعون فإذا

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 29.

شـرع لأحدكم شـيء دخل فيه، أو نحو هذا الكلام. قال: فتركته. ثم لقيت سـفيان بن عيينة، فسـلمت عليه، فرحب بي، وقال: قد بلغني ولايتك فما أحسن ما انتشر عنك، وما أديت كل الذي لله تعالى عليك، ولا تعد، قال: فجاءت موعظة سـفيان إياي أبلغ مما وضـع ابن أبي يحيى، ثم ذكر رجوعه إلى اليمن، وذكر بعض أعماله وحرصه على إشاعة العدل وحرصه على طلب العلم، حتى شاع ذكره بين الناس، وربما حسده لذلك أهل الدنيا، أو خافوا من ميل الناس له أن يحدُث انقسـام في الدولة، ولذلك كتب بعض قواد هارون الرشـيد إلى هارون كتاباً يخوفونه فيه من شـأن العلويين، وأن عندهم رجلاً يقال له: محمد بن إدريس،

يعمل بلسانه ما لا يعمل المقاتل بسيفه، فإن كانت لك بالحجاز حاجة فاحملهم منها، فحمل مقيداً إلى العراق مع بعض العلويين[1].

8. محنة الشافعي:

جاء في بعض الروايات عند ابن عبد البر قال: دخل الشافعي ومن معه من العلويين على الرشيد، وكان دخولهم واحداً واحداً، يكلم أحدهم وهم يسمعون من خلف الستر. قال الشافعي: إلى أن بقي حدثٌ علويٌّ من أهل المدينة وأنا، فقال للعلوي: أأنت الخارج علينا والزاعم أني لا أصلح للخلافة ؟

---

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (105/1 . 107)، منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 30.

فقـال العلوي: أعوذ بالله أن أدعي ذلـك أو أقولـه، قال: فأمر بضـرب عنقه، فقال له العلوي: إن كان لا بـد من قبلي فـأنظرني أكتـب إلى أمي بالمـدينـة فهي عجوز لم تعلم بخبري، فـأمر بقتلـه، فقتـل، ثم قـدمـت ومحمد بن الحســـن جالس معه، فقال لي مثل ما قال للفتى، فقلـت: يا أمير المؤمنين لســـت بطـالبي ولا علوي، وإنمـا دخلـت في القوم بغيـاً عليهم، وإنمـا أنا رجل من بني المطلب بن عبد مناف من قصـــي، ولي مع ذلـك حظ من العلم والفقـه، والقـاضــــي يعرف ذلـك، أنا محمـد بن إدريس بن العباس بن عثمـان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

فقال لي: أنت محمد بن إدريس؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين! قال: ما ذكرك لي محمد بن الحسن. ثم عطف على محمد بن الحسن، فقال: يا محمد! ما يقول هذا، هل هو كما يقوله؟ قال: بلى وله من العلم محل كبير، وليس الذي رفع عليه من شأنه. قال: فخذه إليك حتى أنظر في أمره[1].

قال ابن كثير: فحُمل الشافعي على بغل في قيد إلى بغداد، فدخلها في سنة أربع وثمانين ومئة وعمره أربع وثلاثون سنة، فاجتمع بالرشيد فتناظر هو ومحمد بن الحسن بين يدي الرشيد، وأحسن القول فيه محمد بن

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 33.

الحســن، وتبين للرشــيد براءته مما نســب إليه، وأنزله محمد بن الحسن عنده، وكان أبو يوسف قد مات قبل ذلك بسنة أو سنتين، وأكرمه محمد بن الحسن، وكتب الشافعي عنه وِقْرَ بعيرٍ[1].

وكان الإمام الشـافعي معظماً لمحمد بن الحسـن تمام التعظيم مع ما يجري بينهما من مناظرات وخلافات مشـهورة بين المذهبين، فالشـافعي – رحمه الله – على مذهب أهل الحديث، ومحمد بن الحســن – رحمه الله – على مذهب أهل الرأي، ومعلوم ما بين المذهبين من اختلاف[2]، ومع هذا يقول الشــافعي عن محمد

[1] البداية والنهاية، نقلاً عن: منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 33.

[2] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 33.

بن الحسن: ما رأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر إلا رأيت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن[1].

9. رجوعه إلى مكة وحضور الإمام أحمد إلى مجالسه:

بعدما حصـل الشـافعي على ما اسـتطاع من علم العراق، وعلم الحجاز شـعر: أن الوقت حان لنشـر ما عنده من علم، فقرر العودة إلى مكة بعد أن ذاع ذكره واشـتهر أمره وعلا قدره، وبدأ يلقي دروسـه في الحرم المكي، وكان الحجاج من ديار الإسـلام قد سمعوا عن فتىً قرشيٍّ قد بهر الناس علمه وفقهه، فكانوا يحرصون

---

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (159/1).

على السماع منه، فشاع بذلك ذكره في البلاد[1]، والتقى به في هذه المدة كثير من العلماء، وكانوا يعجبون بسعة اطلاعه، واستحضاره للدليل، وحرصه على متابعة السنة، وعظم فقهه، واستنباطه، وكانوا يعجبون من أصولِهِ التي أصَّلها، وقواعده التي قعَّدها، وكلها مأخوذة من الكتاب والسنة، وأكثرها لم يسمع به من قبل.

ومن أشهر من سمع منه هذه المرة الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، الذي وفد حاجّاً إلى مكة، ودخل المسجد الحرام للالتقاء بكبار العلماء والمحدثين، وكان

---

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 35.

من أشـهرهم سـفيان بن عيينة شـيخ الإمام الشـافعي، لكنه وجد شـيئاً في حلقة الشـافعي لم يجده عند غيره؛ لذلك بدأ الإمام بالاقتراب من حلقة الإمام الشافعي، فرأى منه شــيئاً جديداً غير رواية الأحاديث، رأى فيه فقهاً، وفهماً ثاقبين، وقواعد لم يكن سمعها من قبل، فبدأ بحضـــور حلقته، وترك من أجل ذلك حلقات كبار المشايخ.

قال محمد بن الفضـــل الفراء: سمعت أبي يقول: حججت مع أحمد بن حنبل، فنزلت في مكان واحد معه، فخرج باكراً، وخرجت معه، فدرت المسـجد فلم أره في مجلس ابن عيينة ولا غيره، حتى وجدته جالســاً

مع أعرابي[1]. فقلت: يا أبا عبد الله! تركت ابن عيينة وجئت إلى هذا، فقال لي: اســـكت إنك إن فاتك حديث يعلو؛ وجدته بنزول، وإن فاتك عقل هذا أخاف ألا تجده، ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله من هذا الفتى، قلت: من هذا؟ قال: محمد بن إدريس[2].

وعن إسحاق بن راهويه قال: كنت مع أحمد بمكة، فقال لي: تَعالَ حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله! فأراني الشـــافعي[3]. وتواثقت العلاقة بين الفقيهين العظيمين الكبيرين، ومدح الإمام أحمد الشافعي، فقد

---

(1) شبه الشافعي بالأعرابي؛ لأنه كان يلبس لباسهم لإقامته بينهم، أو لفصاحته وحفظه كلامهم، والله أعلم.

(2) توالي التأسيس، ابن حجر، ص 56.

(3) صفة الصفوة، ابن الجوزي، توزيع مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط 2، 1399 م، (250/2).

روى البيهقي بســنده عن أبي إسماعيل الترمذي، قال: سمعت أحمد بن حنبل ــ وذكر الشافعي ــ فقال: لقد كان يذب عن الآثار[1]، وبســـنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل؛ قال: قال أبي: قال لنا الشــافعي: إذا صــح عندكم الحديث عن النبي صــلى الله عليه وســلم فقولوا حتى أذهب إليه[2]، وبســـنده عن أحمد بن أبي عثمان قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان أحسن أمر الشـــافعي: أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده، قال به، وترك قولَه[3].

---

[1] مناقب الشافعي، البيهقي، (471/1).

[2] المصدر السابق نفسه، (476/1).

[3] المصدر السابق نفسه، منهج الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 43.

10 . رحلته الثانية إلى العراق:

رحل الشافعي إلى العراق عام (195هـ) فقد روى البيهقي بسنده عن أبي ثور؛ قال: لما ورد الشافعي – رضي الله عنه – العراق جاءني حسين الكرابيسي، وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي، فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه، قم بنا نسخر منه، فقام، وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين عن مسألةٍ، فلم يزل الشافعي يقول: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أظلم علينا البيت، فتركنا بدعتنا، واتبعناه. وهناك التقى به أحمد بن حنبل، وكان قد التقى به قبل ذلك، وأخذ عنه،

وأثنى عليه، وقال: كانت أقضيتنا أصحاب الحديث في أيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع حتى رأينا الشافعي، وكان أفقه الناس في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما كان يكفيه قليل الطلب في الحديث[1].

وعن الحسن بن محمد الزعفراني قال: كان أصحاب الحديث رقوداً حتى أيقظهم الشافعي، رضي الله عنه[2]. وقال إبراهيم الحربي – رحمه الله تعالى –: قدم الشافعي بغداد وفي المسجد الجامع الغربي عشرون حلقة لأصحاب الرأي، فلما كان في الجمعة الثانية؛ لم

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 37.

(2) المصدر السابق نفسه.

يثبـت منهـا إلا ثلاث حلقـات أو أربع حلقـات. ولم تكن إقامته في العراق مســـــتمرة بل كان يتردد بينها وبين مكة، قال الحســن بن محمد الزعفراني: قدم علينا الشافعي سنة خمس وتسعين ومئة فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين ومئة فأقام عندنا أشهراً، ثم خرج إلى مصر[1].

11. رحلته إلى مصر:

كانت نفســه تتوق إلى مصــر رغماً عنها، وكان لا يدري حقيقة هذا الرغبة، ولكنه استسلم أخيراً لقضاء الله، وخرج من العراق إلى مصر، وفي ذلك يقول:

[1] توالي التأسيس، ابن حجر، ص 72، منهج الإمام الشافعي، محمد العقيل، ص 37.

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر

ومِنْ دونـها أرضَ المهامه والقفـرِ

فــو الله مـا أدري أللفــوز والغـــنى

أُساقُ إليها أَمْ أُساقُ إلى القبرِ[1]

وحين قدم الشافعي -رحمه الله – مصر ذهب إلى جامع عمرو بن العاص، وتحدث به لأول مرة، فأحبه الناس، وتعلقوا به[2]. قال هارون بن سعيد الأيلي: ما رأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر، فقيل: قدم رجل من قريش، فجئناه وهو يصلي، فما رأينا أحسن صلاة منه، ولا أحسن وجهاً منه، فلما تكلم ما رأينا أحسن

---

(1) ديوان الشافعي، جمع محمد عفيف الزغبي، مكتبة المعرفة ،ط 3، 1392 م، ص 47.

(2) مناقب الشافعي، البيهقي، (463/1).

كلاماً منه، فافتتنا به[1]، وهناك برز للناس علم الشافعي وسعة اطلاعه واستفاد هو من رحلاته، وعمد إلى كتبه التي كتبها من قبل يراجعها ويصحح ما أخطأ فيه، ورجع عن كثير من أقواله، وأظهر مذهبه الجديد، وأعاد تأليف كتبه ولازمه كثير من العلماء الذين أثر فيهم علم الشافعي ومنهجه، وحرصه على متابعة السنة[2].

مما مضى من سيرة الشافعي نستفيد الدروس الآتية:

---

[1] مناقب الشافعي، البيهقي، (284/2).

[2] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 39.

أ ـــــ في نصــيحة الرجل الزهري خير عظيم ترتب للشــافعي والأمة، فتظهر أهمية النصــح الصــادق لخير الأمة، وأهمية الاستجابة لهذا النصح الكريم.

ب ـــ في والدة الشـافعي نموذج للأم الصـالحة التي تسـتحق الاقتداء بها وتقديرها، فرغم فقرها وحاجتها، فإننا نراها كيف تبذل وتضـحي في سـبيل تعليم ابنها، وقـد أقرّ الله عينهـا، فرأت ثمـار تعبهـا في هـذا الإمـام العظيم.

ج ـــ التلطف وحسـن الخلق في النصـح، وحسـن المدخل عندما قال الرجل الزهري: يا أبا عبد الله يعز علي ألا تكون في العلم والفقه هذه الفصاحة.

12 . وفاته:

مكث الشـــافعي آخر عمره مشـــتغلاً بنشـــر العلم والتصنيف في مصر، حتى أضر ذلك بجسده، فأصيب بالبواســـير التي كانت تســـبب له خروج الدم، ولكن حبه للعلم جعله يؤثر طلبه ونشـره والتصنيف فيه على نفســـه واســـتمر هكذا حتى وافته منية الموت في آخر شهر رجب سنة (204هـ) رحمه الله رحمةً واسعة[1] !

وقال المزني: دخلت على الشـــــافعي- رحمه الله – في مرضـــه الذي مات فيه فقلت له: كيف أصـــبحت يا أســـتاذ؟ فقال: أصـــبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني

---

[1] مناقب الشافعي، البيهقي، (291/2). منهج الإمام الشافعي، محمد العقيل، ص 39.

مفارقاً، ولكأس المنية شـاربـاً، وعلى الله وارداً، ولسـوء عملي ملاقياً، ما أدري أروحي إلى الجنة فأهنيها؟ أم إلى النار فأعزيها؟ ثم رمى بطرفه إلى السـماء واسـتعبر وأنشد:

إليك إله الخلقِ أرفعُ رغبتي

وإن كنتُ يا ذا المنِ والجودِ مجرما

ولما قسى قلبي وضاقتْ مذاهبي

جعلتُ الرجا مني لعفوِكَ سُلمَا

تعاظمني ذنبي فلما قَرنتُهُ

بعفوِكَ ربي كانَ عفوُكَ أَعظَما

وما زلت ذا عفوٍ عن الذنبِ لم تَزلْ

تجــودُ وتعفــو منَّةً وتَكَرُّما

فلولاك لم يصمُدْ لإبليسَ عابدٌ

فَكيفَ وقَدْ أغوى صَفِيَّكَ آدما

فإن تعف عني تعف عن متمردٍ

ظلومٍ غشومٍ ما يزايلُ مأثما

وإن تنتقم مني فلستُ بايسٍ

ولو أدخلتُ نفسي بجرمي جهنما

فجرمي عظيمٌ من قديمٍ وحادث

وعفوكَ يا ذا الجلال أعلى وأجسما[1]

---

[1] ديوان الشافعي، محمد العقيل، ص 78.

ثانياً: أصول الشافعي في إثبات العقيدة:

سار الإمام الشافعي على منهج أهل السنة في إثبات العقيدة، ومن أهم أصول الشافعي في هذا المجال هي:

الأصل الأول: الالتزام بالكتاب والسنة، وتقديمهما على العقل:

والأخذ بظاهر الكتاب والسنة أول أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وذلك لأنهما المصدران الوحيدان لتلقي العقيدة الإسلامية، ولا يجوز للمسلم أن يستبدل بهما غيرهما، فما أثبتاه وجب أن يثبته المسلم، وما نفياه وجب على المسلم نفيه، ولا هدى ولا

صلاح إلا بالتمسك بهما[1]. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ **[الأحزاب: 36]**. وهذا شأن المؤمنين بالله ورسوله، ولذلك نفى الله الإيمان عمن أبى وتكبر عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال سبحانه: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *﴾ **[النساء: 65]**.

وأمر الله المؤمنين عند التنازع بأن يردوا ما تنازعوا فيه إليهما فإن فيهما حلاًّ لكل ما تنازع فيه الناس،

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 80.

فقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً *﴾ **[النساء: 59]**. والشافعي رحمه الله أحد أئمة السلف ذهب في ذلك مذهب السلف الصالح، فهو يرى: أنَّ الكتاب والسنة هما مصدر التشريع، وإليهما يرجع المفتي، ولذلك تراه عند إثبات مفردات العقيدة يبدأ بذكر النصوص الواردة في ذلك من الكتاب والسنة، ويحتج بما جاء بهما على المخالف، ولم نسمع أنه تعرض رحمه الله إلى تأويلها، وإلى ردها بشيء من حجج أهل الكلام[1].

---

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 81.

ويرى الإمام الشافعي – رحمه الله –: أنَّ السنة مثل القرآن في التشريع، فما ثبت في السنة كالذي ثبت في القران، وما حرم في السنة كالذي حرم في القران، والسبب في ذلك أنهما جميعاً من الله[1]، وبيَّن – رحمه الله –: أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي الحكمة التي قرنها الله مع كتابه في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾* **[آل عمران: 164]**.

[1] المصدر السابق نفسه، ص 86.

وقال رحمه الله: كل ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه كتاب، وفيما كتبنا في كتابنا هذا - الرسالة - من ذكر ما منَّ الله به على العباد من تعلم الكتاب والحكمة دليل على أن الحكمة سنة رسول الله ﷺ. ثم بين منزلة السنة من القران، وأنها شارحة له مبينة لمراد الله فيها، وأنها قد تستقل ببعض الأحكام؛ وإن لم يرد لها أصل في الكتاب، فقال: مع ما ذكرنا مما افترض الله على خلقه من طاعة رسوله، وبيَّن من موضعه الذي وضعه الله به من دينه الدليل على أن البيان في الفرائض المنصوصة في كتاب الله من أحد هذه الوجوه:

منها: ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه فلم يُحتج مع التنزيل فيه إلى غيره.

ومنها: ما أتى الكتاب على غاية البيان في فرضــه، وافترض طاعة رســوله، فبين رســول الله عن الله: كيف فرضــه، وعلى من فرضــه، ومتى يزول بعضــه، ويثبت ويجب.

ومنها: ما بينه عن ســـنة نبيه بلا نص كتاب، وكل شـــيء منها بيان في كتاب الله. فكل من قبل عن الله فرائضـــه في كتابه قبِل عن رســـول الله صـــلى الله عليه وســلم ســننه بفرض الله طاعة رســوله على خلقه، وأن ينتهوا إلى حكمه، ومن قبل عن رســـــول الله فعن الله

قبل؛ لما افترض الله من طاعته[1]، ثم ذكر الأدلة على حجية السنة.

الأصل الثاني: خبر الآحاد ومكانته عند الإمام الشافعي:

قسم علماء الحديث والأصول حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى قسمين:

1. متواتر.
2. واحاد.

والمتواتر: ما رواه عدد كبير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، وأسندوه إلى شيء محسوس.

(1) الرسالة، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وشرح أحمد شاكر، ط 2، 1399 هـ، مكتبة دار التراث بالقاهرة، ص 32، 33.

والآحاد: هو ما فقد شروط المتواتر، أو أحدها[1].

وهو من حيث القبول والرد على أقسام؛ فمنه المقبول، ومنه المردود على حسب حال رواته من حيث العدالة وعدمها... وغير ذلك من شروط قبول الرواية، وقد ذكر الشافعي رحمه الله هذا التقسيم وسماه: علم عامة، وعلم خاصة. فقال: قال لي قائل: ما العلم ؟ وما يجب على الناس في العلم ؟ فقلت له: العلم علمان: علم عامة لا يسع بالغاً غير مغلوب على عقله جهله، قال: مثل ماذا؟ قلت: مثل الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صوم شهر

[1] نخبة الفكر، للحافظ ابن حجر، شرح الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، دار العدوي ،ط 1، ص 4 . 8.
الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن محمد الآمدي، دار الفكر 1401 هـ، (31/2).

رمضان، وحجّ البيت إذا استطاعوه، وزكاة في أموالهم، وأنه حرم الزنى، والقتل، والسرقة، والخمر، وما كان في معنى هذا مما كلفَ العباد أن يعقلوه، ويعملوه، ويعطوه من أنفسهم، وأموالهم، وأن يكفوا عمّا حرم عليهم منه، وهذا الصنف موجود نصّاً في كتاب الله، وموجود عاماً عند أهل الإسلام، ينقله عوامهم عمن مضى من عوامهم يحكونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتنازعون في حكايته، ولا وجوبه عليهم، وهذا العلم العام الذي لا يمكن فيه الغلط من الخبر، ولا التأويل، ولا يجوز فيه التنازع. قال: فما الوجه الثاني؟ قلت له: ما ينوب العباد من فروع الفرائض، وما يخص به من الأحكام، وغيرها مما ليس فيه نص كتاب، ولا

في أكثره نص سنة، وإن كانت في شيء منه سنة فإنما هي من أخبار الخاصة لا أخبار العامة، وما كان منه يحمَّل التأويل ويستدرك قياساً[1].

شروط صحة الحديث وقبوله عند الشافعي:

وضع الإمام الشافعي في كتابه الرسالة شروطاً في قبول الحديث هي أصل الشروط، التي وضعها علماء المصطلح، وهي:

أ ـ اتصال السند.

ب ـ عدالة الرواة.

ج ـ أن يكون الراوي ضابطاً.

---

[1] الرسالة، الشافعي، ص 357 ـ 359.

د ـ سلامته من الشذوذ؛ وهو مخالفة الراوي لمن هو أوثق منه.

هـ ـ سلامته من العلة القادحة[1].

وهذه الشـــروط ذكرها الإمام الشـــافعي في كتابه الرسالة، وإن لم يرتبها كما رتبها علماء الحديث بعده، مما يدل على عظم فهمه لعلم الحديث، ولذلك فقد ملأ كتبه بالأدلة على حجية الســـنة، والرد على من أنكر حجيتها، أو احتج ببعضـــها، وأنكر حجية البعض الآخر[2].

---

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 109.

[2] المصدر السابق نفسه.

العمل بخبر الواحد:

أجمع الصحابة – رضي الله عنهم – ومن بعدهم من التابعين، وسلف الأمة على وجوب العمل بخبر الواحد سواء من قال: إنه يفيد العلم، أو يفيد الظن، ولم يخالف في هذا إلا من لا اعتبار بخلافه كبعض المعتزلة والرافضة[1]، وقد نصر الإمام الشافعي – رحمه الله – مذهب السلف في العمل بخبر الواحد في جميع مسائل الدين، ويدخل في ذلك أمور العقيدة، ولم يرد عنه: أنه فرق بين أمور العقيدة، وبقية المسائل، بل روي عنه: أنه قال في حديث الرؤية لما سأله سعيد بن

[1] إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة . بيروت، 1399 هـ، ص 48 . 49.

أســــد: ما تقول في حديث الرؤية ؟ فقال لي: يا بن أسد اقضِ عليَّ حييتُ أو مِتُّ: أنَّ كل حديث يصحُّ عن رســول الله صــلى الله عليه وســلم فإني أقول به؛ وإن لم يبلغني[1].

الأصل الثالث: تعظيمه لفهم الصحابة واتِّباعه لهم، رضي الله عنهم:

وقال في ذلك: ما كان الكتاب والســـنة موجودين فـالعـذر عمن سمعهمـا مقطوع إلا باتبـاعهمـا، فـإذا لم يكن صـرنا إلى أقاويل أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليه وســـلم، أو واحد منهم، ثم كان قول الأئمة أبي

[1] مناقب الشافعي، البيهقي، (421/1).

بكر، أو عمر، أو عثمان إذا صــــرنا فيه إلى التقليد أحب إلينا[1]. إلى أن قال: والعلم طبقات شتى:

الأولى: الكتاب والسنة إذا ثبتت السنة

الثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة.

الثالثة: أن يقول بعض أصــحاب النبيِّ صــلى الله عليه وسلم ولا نعلم له مخالفاً منهم.

الرابعة: اختلاف أصــحاب النبي صــلى الله عليه وسلم في ذلك.

---

[1] الأم، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت (265/7). منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 129.

الخامسة: القياس على بعض الطبقات، ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة، وهما موجودان، وإنما يؤخذ العلم من أعلى[1].

ومما يدلُّ على اتباعه للصحابة ــــ رضي الله عنهم ـ وتعظيمه لفهمهم ما ذكره البيهقي من كلام الشافعي – رحمه الله – في الرسالة القديمة رواية الحسن بن محمد الزعفراني، حيث يقول الشافعي: وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القران، والتوراة، و الإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس

[1] الأم، الشافعي، (265/7).

لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنَّاهم بما اتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصــديقين والشــهداء والصــالحين، هم أدَّوْا إلينا ســنن رســول الله صــلى الله عليه وســلم وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عامّاً، وخاصّاً، وعزماً، وإرشاداً، وعرفوا من ســــنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم، واجتهاد، وورع، وعقل، وأمر اســـتدرك به علم، واســــتنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا[1].

[1] إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، مطابع الإسلام، القاهرة، 1400 هـ، (80/1)، منهج الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 130.

الأصل الرابع: مجانبة أهل الأهواء والبدع والكلام وذمهم:

حذَّر السلف – رحمهم الله – من مجالسة أهل البدع والأهواء، وأوجبوا هجرهم، وأخرجوهم من مجالسـهم، وسار على هذا النهج الإمام الشافعي، وقد روي: أنَّ سـبب تركه بغداد وهجرته إلى مصـر ظهور المعتزلة ببدعهم، وتسـلطهم على الناس، وقد كانت الدولة خاضـعة لهم، ومن أقواله رحمه الله في هجر المبتدعة قوله: ما ناظرت أحداً علمت أنه مقيم على بدعة[1].

---

[1] مناقب الشافعي، البيهقي، (175/1).

قال البيهقي: وهذا لأنَّ المقيم على البدعة قلَّما يرجع بالمناظرة عن بدعته، وإنما كان يناظر من يرجو رجوعه إلى الحق إذا بينه له. وبالله التوفيق[1].

وقد جعل الشافعي رحمه الله علامة الإيمان متابعة السنة، وعلامة البدعة مخالفة السنة، ولم ينظر إلى ما سوى ذلك مما يدلس به المبتدعة على الناس، بما يظهرونه من شعوذة ودجل ويسمونه كرامة[2]، فعن يونس بن عبد الأعلى قال: قلت لمحمد بن إدريس الشافعي: قال صاحبنا الليث بن سعد: لو رأيت صاحب هوىً يمشي على الماء؛ ما قبلته. فقال

---

[1] مناقب الشافعي، البيهقي، (175/1)، منهج الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 138.

[2] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 139.

الشـافعي: أما إنه قصـر! لو رأيته يمشـي في الهواء؛ ما قبلته[1].

وقد ذم الإمام الشافعي علم الكلام، فقال فيه: لقد اطلعت من أهل الكلام على شـــيء والله ما توهمته قط، ولأَنْ يُبتلى المرء بجميع ما نهى الله عنه ما خلا الشـــرك بالله خير من أن يبتليه الله بالكلام[2]. وقال: حكمي في أهل الكلام أن يضـــربوا بالجريد، والنعال، ويجعلوا على الإبل، ويطاف بهم في العشـائر والقبائل،

---

(1) مناقب الشافعي، البيهقي، (470/1).

(2) المصدر السابق نفسه، (454/1).

وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام[1].

ثالثاً: عقيدته في حقيقة الإيمان ومنهجه في إثباتها:

1. حقيقة الإيمان ودخول الأعمال في مسماه:

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي كما استفاض ذلك في كتبهم[2]، ومن تتبع ما روي لنا عن الإمام الشافعي، رحمه الله، وما حكاه لنا الأئمة في كتبهم من أقواله؛

---

(1) شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي ـ دمشق، 1400 هـ.، (218/1).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 155.

يجد مذهبه مطابقاً لمذهب السلف - رحمهم الله -تمام المطابقة، فهو يقول: إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص[1]، قال الحافظ اللالكائي: قال الشافعي في كتاب الأم في باب النية في الصلاة: نحتج بأنه لا تجزئ صلاة إلا بنية لحديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات». ثم قال: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أن

(1) فتح الباري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، (47/1).

الإيمان: قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر[1].

وروى أبو نعيم في كتابه الحلية بسنده عن الربيع بن سليمان، قال: سأل رجل من أهل بلخ الشافعي عن الإيمان؟ فقال للرجل: فما تقول أنت فيه؟ قال أقول: إن الإيمان قول. قال: ومن أين قلت؟ قال: من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ **[البقرة: 277]**. فصار الواو فصلاً بين الإيمان والعمل، فالإيمان قول، والأعمال شرائعه. فقال الشافعي: وعندك الواو فصل، قال: نعم، قال: فإذاً كنت تعبد

---

[1] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق د. أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة ـ الرياض، (886/5).

إلهين، إلهاً في المشـرق، وإلهاً في المغرب؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿رَبُّ الْمَشْـــرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ *﴾ [الرحمن: 17] فغضب الرجل، وقال: سبحان الله أجعلتني وثنياً، فقال الشافعي: بل أنت جعلت نفسك كذلك، قال: كيف؟ قال: بزعمك أن الواو فصـــل، فقال الرجل: فإني أســتغفر الله مما قلت، بل لا أعبد إلا ربّاً واحداً، ولا أقول بعد اليوم إن الواو فصــــل، بل أقول: إن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، قال الربيع: فأنفق على باب الشافعي مالاً عظيماً، وجمع كتب الشافعي وخرج من مصر سُنياً[1].

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 164.

2 . زيادة الإيمان ونقصانه:

قال الربيع: سمعت الشـــافعي يقول: الإيمان قول وعمـل، ويزيـد وينقص، ويزيـد بالطـاعـة، وينقص بالمعصـــية، ثم تلا هـذه الآيـة: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً﴾ **[المدثر: 31]**[1]، وممن نقـل القول عن الإمـام الشـــافعي – رحمه الله – بالزيادة والنقصـــان ابن أبي حـاتم، والحـافظ اللالكـائي، والنووي، وابن تيميـة، والذهبي، وابن القيم، وابن حجر – رحمهم الله – كلهم نقل عن الإمام الشافعي القول بزيادة الإيمان ونقصانه،

[1] حلية الأولياء، أبو نعيم، (115/9).

بل نقل بعضهم أن الشافعي الإجماع عن السلف بذلك، كابن تيمية، وابن رجب[1].

3. حكم مرتكب الكبيرة:

يرى الإمام الشافعي: أنَّ مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإسلام بذنبه، وأنه إن تاب؛ تابَ الله عليه، وإن أقيم عليه الحد؛ فهو كفارة له، وإن مات مصراً على ذنبه؛ فهو إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه؛ إلا أنه لا يخلد في النار[2]. والله أعلم.

---

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 173.

[2] المصدر السابق نفسه، ص 205.

رابعاً: توحيد الألوهية:

يرى الإمام الشـــافعي: أن توحيد الألوهية هو إفراد الله بالعبـادة وهو حقيقـة التوحيـد، فمن أتى بـه فقـد أدى حق الله تبارك وتعالى عليه، لأنه متضـمن للإقرار بربوبية الله على خلقه وللإيمان بأسمائه وصفاته، ويرى: أن هذا النوع هو الذي قاتل النبي - صـــلى الله عليه وســـلم - النـاس من أجله، ولولا أنـه حقيقـة دين الإســلام؛ لما قاتل النبي صـــلى الله عليه وســـلم قوماً وهم يقرون بربوبية الله ســـبحانه وتعالى على خلقه[1]، ولهذا لما جاء رجل إلى المزني، وهو من كبار تلاميذ

---

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 241.

الإمام الشافعي، وسأله عن شيء من الكلام، قال له: إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهى عنه الإمام الشافعي، لقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال: محال أن نظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم أمته الاستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد[1]. والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»(2)، فما عُصم به الدم والمال حقيقةُ التوحيد[3].

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص 242.

(2) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والإسلام والقدر وعلامة الساعة، رقم: 32.

(3) سير أعلام النبلاء (26/10).

1. الحكمة من خلق الجن والإنس:

قال الشـافعي: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُـدُونِ *﴾ [الذاريات: 56]، قـال الشـافعي: خلق الله الخلق لعبادته[1]، وقال في موضـع آخر: وأنزل الله عز وجل فيما يثبته به إذا ضـــاق من أذاهم ـ المشركين ـ ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّـاجِدِينَ *﴾ [الحجر: 97 ــــ 98] ففرض عليه إبلاغهم وعبادته..، وأبان ذلك في غير آية من كتابه، ولم يأمره بعزلتهم[2]، وأنزل عليـه: ﴿قُـلْ يَاأَيُّهَـا الْكَـافِرُونَ *لاَ أَعْبُـدُ مَـا

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، ص 243.

(2) الأم، الشافعي، (4/159 ـ 160).

تَعْبُدُونَ *وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُّمْ *وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ *﴾ **[سورة الكافرون]**. فيتبين من كلام الشافعي: أنَّ الحكمة من خلق الجن والإنس وإرسال الرسل إفراد الله سبحانه بالعبادة[1]، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً *﴾ **[القيامة: 36]**، قال: لم يختلف أهل العلم بالقران فيما علمت: أنَّ السُّدى الذي لا يؤمر، ولا ينهى[2].

---

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد عقيل، ص 243.

[2] الرسالة، الشافعي، ص 25.

2. تسوية القبر:

قال الإمام الشافعي: وأحب ألا يزاد في القبر من غيره، وليس بأن يكون فيه تراب من غيره؛ لأنه إذا زيد فيه تراب من غيره؛ ارتفع جداً، وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبراً، أو نحوه[1]، وهذا الذي ذكره الإمام الشافعي رحمه الله هو السنة، وقد دلت النصوص على تحريم رفع القبر، منها حديث أبي الهياج الأسدي؛ قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه

---

[1] شرح النووي على مسلم، الإمام يحيى النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (666/2).

وســـــلم؟ ألا تـدع تمثالاً إلا طمســـــته، ولا قبراً إلا سويته[1].

3. البناء على القبور وتجصيصها:

قال الشـــافعي: وأحب ألا يبنى ولا يجصـــص، فإن ذلك يشـبه الزينة والخيلاء، وليس الموت موضـع واحد منها، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجصصة..، وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكـة مـا يبنى فيهـا، فلم أر الفقهاء يعيبون ذلك. قال: وأكره وطء القبر والجلوس والاتكاء عليه[2]، ثم ســـاق بســـنده عن أبي هريرة – رضـــي الله عنه – قال: لأن أجلس على جمرة فتحرق

---

(1) صحيح مسلم مع شرح النووي، (2/335).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 258.

ردائي، ثم قميصـــي، ثم إزاري ثم تفضـــي إلى جلدي أحب إلي من أن أجلس على قبر أمرئ مسلم[1].

4 . بناء المساجد على القبور:

قـال الإمـام الشـــافعي: وأكره أن يبنى على القبر مسجد، وأن يسوى، أو يصلى عليه وهو غير مسوى، أو يصــلى إليه، وإن صــلى إليه أجزأه وقد أســاء[2]. أخبرنا مالك: أن رســول الله صــلى الله عليه وســلم قال: «قاتل الله اليهود والنصــارى اتخذوا قبور أنبيائهم مســـاجد، لا يبقى دينان في جزيرة العرب»[3]. هذا

---

(1) صحيح مسلم، (667/1).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 261.

(3) موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (892/2) مرسلاً.

رأي الإمام الشافعي في مسألة بناء المساجد على القبور، فهو يكره ذلك، ومعنى الكراهة هنا - والله أعلم - للتحريم، وهو ما دلت عليه النصوص الصريحة التي لعنت من فعل ذلك، وقد علل سبب ذلك إلى ثبوت النهي عن ذلك بالنسبة، وإلى الخوف من تعظيم القبور، مما قد يقع بسبب المعظم إلى الغلو المؤدي إلى الشرك، ثم تكلم عن حكم الصلاة على القبور فكرهها، وعلل ذلك بنجاسة المقابر[1].

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 261.

5 . زيارة القبور:

قال الشافعي: ولا بأس بزيارة القبور، وساق بسنده عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً»[1]. قال: ولكن لا يقال عندها هجر من القول، وذلك بالدعاء بالويل والثبور والنياحة، فأما إذا زرت تستغفر للميت ويرق قلبك وتذكر أمور الآخرة فهذا مما لا أكرهه[2].

---

[1] مسلم، الجامع الصحيح، (672/2).

[2] الأم، الشافعي، (278/1).

6. رأي الإمام الشافعي في الحلف بغير الله:

يمكن تلخيص رأي الإمام الشـــافعي في الحلف بما يأتي كراهية الحلف مطلقاً، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة:

- أن من حلف بالله أو باســـم من أسمائه فحنث فعليه الكفارة.

- أن الحلف بغير الله مكروه.

- أن من حلف بغير الله، فحنث، فلا كفارة عليه لأنها ليست يميناً.

- جواز الحلف بالله واســـتحبابه إذا كان طاعة كالجهاد ونحوه. وســـواء فهمت الكراهة على التنزيه،

أو على التحريم؛ فقد كره الإمام الشافعي الحلف بغير الله[1].

خامساً: طريقة الشافعي في الاستدلال على وجود الله:

روى أبو نعيم بسنده مناظرة حدثت بين الشافعي وبين بشر المريسي بحضرة هارون الرشيد. قال بشر: أخبرني ما الدليل على أن الله تعالى واحد، فقال الشافعي: يا بشر ما تدري من لسان الخواص فأكلمك على لسانهم[2]، إلا أنه لا بد لي أن أجيبك

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 271، 272.

[2] الخواص عند الإمام الشافعي هم علماء السنة وأهل الحديث والأثر، وليس علماء الكلام، فإن بشراً المريسي من أهل الكلام، ويعرف لسانهم، ولكن الذي لا يعلمه بشر هو طريقة السلف في الاستدلال، لذلك ذكر له دليل الآيات المشهور.

على مقدارك من حيث أنت الدليل عليه به، ومنه وإليه، واختلاف الأصوات من المصوت إذا كان المحرك واحداً، واختلاف الصـــور دليل على أنه واحد[1]. وعدم الضــــد في الكل على الدوام دليل على أنه واحد[2]، وأربع نيران مختلفات في جسد واحد متفقات الدوام على تركيبه في استقامة الشــكل دليل على أن الله تعالى واحد[3]، وأربعة طبائع مختلفات في الخافقين

---

[1] يعني أن الات الصوت والكلام في الإنسان من لسان، وأسنان، وشفتين، وحلق، وحنجرة، وحبال صوتية، وقوة دافعة للهواء واحدة في كل بني ادم، ومع ذلك تجد بين الأفراد اختلافاً كبيراً، بل نجد الاختلاف في ذلك بين الوالد وأبنائه، فمن الذي فرق بين الأصوات بهذا الشكل الدقيق، الذي لا نجد اثنين مهما كانت قرابتهما متفقين في صوتهما، فهذا يدل على وجود الله ووحدانيته في الربوبية.

[2] قوله: وعدم الضد في الكل على الدوام، معناه: أن الإنسان مع ما فيه تغير وتبدل من حال إلى حال فهو قد كان نطفة ثم علقة ثم تطور إلى أن خرج وصار طفلاً، ثم شاباً، ثم كهلاً، ثم شيخاً، ومع ما يعتريه في حياته من مرض وصحة وسمن وهزال ومع ذلك فالإنسان هو لم يتغير صوته، ولم تتغير صورته.

[3] وتفسيره أن في البدن نيراناً أربعة، أحدها: نار الشهوة، وثانيها: حرارة الغضب، وثالثها: الحرارة القائمة بأعضاء الغذاء، ورابعها: الحرارة الغريزية المتولدة في قلبه، وهي الحرارة المؤثرة التي يتم بها أمر الحياة، فهذه الأنواع الأربعة من

أضــداد غير أشــكال مؤلفات على صــلاح الأحوال دليل على أن الله واحد[1]. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّـــمَـاءِ وَالأَرْضِ لآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *﴾ **[البقرة: 164]**.

الحرارة: نيران مختلفة بالماهية، ثم إنها اجتمعت في بدن الإنسان تبقى كل واحدة منها على صفتها المخصوصة، وطبيعتها المخصوصة، وهي كامنة في بدن الإنسان لا تظهر إلا عند الحاجة إليها، ثم إنها مع اختلافها وتباينها متوافقة على تحصيل مصلحة الإنسان وموجبة لاستقامة سلامة ذلك الجسد.

[1] وتفسيره: أن أبدان الحيوانات على قول الأطباء متولدة من الأرض، والماء، والهواء، والنار، ثم إنها أضداد متغايرة متنافرة متعاندة بطبائعها، فاجتماعها في البدن الواحد لا بد وأن يكون بقدرة قادر وتدبير مدبر قدير.

وروي عن الشافعي: أنه قال: استقبلني سبعة عشر زنديقاً في طريق غزة، فقالوا: ما الدليل على الصـانع؟ فقلت لهم: إن ذكرت دليلاً شـافياً هل تؤمنون؟ قالوا: نعم، قلت: ورق الفرصـاد[1]، طعمها ولونها وريحها سواء، فيأكلها دود القز فيخرج من جوفها الإبرِيْسَمُ، ويأكلها النحل فيخرج من جوفها العسـل، وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر، فالطبع واحد وإن كان موجباً عندك فيجب أن يوجب شـيئاً واحداً؛ لأن الحقيقة الواحدة لا توجب إلا شيئاً واحداً، ولا توجب متضـادات متنافرة، ومن جوَّز هذا كان عن المنقول خارجاً، وفي التيه والجاً، فانظر كيف تغيرت الحالات

---

[1] الفرصاد: التوت، انظر: لسان العرب، ابن منظور، (333/3).

عليها فعرفت أنه فعل صـــانع عالم قادر يحوِّل عليها الأحوال، ويغيِّر التيارات! قال: فبهتوا، ثم قالوا: لقد أتيت بالعجب، فآمنوا، وحسن إيمانهم.

وقال الشافعي: لقد أتيت قلعة حصينة ملساء ولا فرجة فيها ظاهرة كالفضـــة، وباطنها كالذهب، وجدرانها حصـــينة محكمة، ثم رأيت الجدار ينشـــق فيخرج من القلعة حيوان سميع بصير مصوِّت، فعلمت ضـــرورةً: أن الطبيعة لا تقدر على ذلك، وأنه فعل صـــانع حكيم، فالقلعة هي البيضـــة، والحيوان هو

الدجاجة[1]. وكان رحمه الله كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات:

فيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيفَ يجحده الجاحدُ

ولله في كلِّ تحريكةٍ وتسكينةٍ أبداً شاهدُ

وفي كلِّ شيء له آيةٌ تدل على أنَّه واحدُ[2]

(1) مفيد العلوم، القزويني، ص25، 26.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 26.

سادساً: توحيد الأسماء والصفات:

قال الشـــافعي في أول خطبة الرســـالة: الحمد لله الذي هو كما وصـف به نفسـه، وفوق ما يصـفه به خلقه[1]. فبين – رحمه الله –: أنَّ الله موصـــوف بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليـه وســـلم[2]. ومن هـذا النص وغيره نعرف مذهب الشـــافعي فقد ذكر أبو يعلى بســـنده، عن يونس بن عبد الأعلى المصـــري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشـــافعي يقول وقد سـئل عن صـــفات الله وما ينبغي أن يؤمن به، فقال: لله تبارك

---

(1) مناقب الشافعي، البيهقي (109/2).

(2) الرسالة، الشافعي، ص 7، 8.

وتعالى أسماء وصـــفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته، لا يسع أحداً قامت عليه الحجة ردها؛ لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله صـــلى الله عليه وســـلم القول بها، فيما روي عنه العدل، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو بالله كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبرة فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر.. فإن هذه المعاني التي وصـــف الله بها نفسه، ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم مما لا يدرك حقيقته بالفكر والرؤية، فلا يفكر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، فإن كان الوارد بذلك خبراً يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع

وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته، والشهادة عليه كما عاين وسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يثبت هذه الصفات وينفي التشبيه، كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *﴾ [الشورى: 11]. وقال ابن كثير: وقد روي عن الربيع وغير واحد من رؤوس أصحابه ما يدل على أنه كان يمر بايات الصفات وأحاديثها، كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تحريف على طريقة السلف[1]، ومما

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 335.

سبق يتضح لنا مذهب الشافعي - رحمه الله - في الباب ويتلخّص في القواعد الآتية:

الأولى: يثبت لله جميع الأسماء والصفات التي نطق بها القرآن، أو دلت عليها السنة الصحيحة إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل على حدِّ قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *﴾.

الثانية: ينزَّه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه مع إثبات حقيقة هذه الصفات.

الثالثة: التوقف عن الخوض فيما لا مجال للعقل فيه من اليأس وقطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات، كما روى ابن أبي حاتم بسنده عن إسحاق

بن محمد، قال: سمعت الشافعي يقول: إن للعقل حدًّاً ينتهي إليه، كما أن للبصر حدًّاً ينتهي إليه[1].

إنَّ الإمام الشـــافعي يؤمن بجميع ما وصـــف الله سبحانه وتعالى به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على مذهب السلف، وأنه كان يمرُّ بايات الصفات كما جاءت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تعطيل، ولا تحريف[2]. قال الربيع بن سليمان سـألت الشـافعي – رحمه الله – عن صـفات الله تعالى فقال: حرام على العقول أن تمثل الله تعـالى، وعلى الأوهـام أن تحـده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن

[1] آداب الشافعي ومناقبه، الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق د. عبد الغني عبد الخالق، ص 271.

[2] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 387.

تفكر، وعلى الضـــمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه، أو على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام[1]، قال رحمه الله: امنـت بالله، وبمـا جـاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله[2].

سابعاً: عقيدته في الصحابة:

قال الشـــافعي رحمه الله: وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصـحاب النبي صـلى الله عليه وسـلم في القران، والتوراة، والإنجيل، يشير إلى قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ

---

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 388.

(2) المصدر السابق نفسه.

اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا*﴾ **[الفتح: 29]**، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدهم، فرحمهم الله وهنّاهم بما آتاهم من ذلك أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعملوا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً

وخاصّـــاً وعزماً وإرشـــاداً، وعرفوا من ســـنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل، وأمر استدرك به علم، واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفســـنا، ومن أدركنا ممن نرضـــى، أو حكي لنا عنه ببلدنا، وما صـــاروا فيما لم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم؛ إن اجتمعوا، وقول بعضـــهم؛ إن تفرقوا فهكذا نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإن قال واحد منهم، ولا يخالفه أحد غيره؛ أخذنا بقوله[1].

---

[1] مناقب الشافعي، البيهقي، (1/442 . 443).

وفي هذا النص تعظيم عظيم للصحابة ومعرفته لحقهم ولعلو منزلتهم في الإسلام، وهو ما يعتقده كل أهل السنة والجماعة[1]. وقال رحمه الله: ما أرى: أن الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله (أي: يزيد الصحابة) بذلك ثواباً عند انقطاع عملهم. وفي رواية الربيع بمعناه، قال: إلا ليجزي الله - عز وجل - لهم الحسنات؛ وهم أموات[2]. ولا شك أن هذا حاصل لهم بإذن الله؛ لأن الله توعد من اغتاب المسلمين، أو سبهم بالأخذ من حسناته إلى من سبهم، كما في حديث المفلس وفيه:

---

[1] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 446.

[2] مناقب الشافعي، البيهقي (441/1)، منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 446.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه عن المفلس، فقالوا: المفلس فينا من لا دينار له، ولا درهم، فقال صلى الله عليه وسلم : «المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام، كأمثال الجبال، ويأتي وقد شتم هذا، وضرب هذا، وأخذ مال هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، حتى إذا فنيت حسناته، أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه، ثم يلقى في النار»[1]، فإذا كان هذا ثابتاً لعامة المسلمين فثبوته لصفوتهم وخيرهم وأفضلهم من باب أولى[2].

---

[1] مسلم، كتاب البر، (1997/4).

[2] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 447.

1 . فضل الخلفاء الراشدين ودرجتهم بين الصحابة:

قال رحمه الله في فضــل الخلفاء الراشــدين ودرجتهم بين الصـحابة: أفضـل الناس بعد رسـول الله صـلى الله عليه وســـلم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليٌّ، رضـوان الله عليهم[1]، وقال: التفضـيل يبدأ بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي[2]. وقال الربيع بن ســـليمان: سمعت الشـافعي يقول في التفضـيل: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌّ[3].

---

[1] مناقب الشافعي، البيهقي، (433/1).

[2] المصدر السابق نفسه، (432/1).

[3] المصدر السابق نفسه.

2. سكوته عما شجر بين الصحابة:

ومن اعتقاده – رحمه الله – في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوته عن كل ما شجر بينهم، رضي الله عنهم. وروى رحمه الله بسنده: أنَّ عمر بن عبد العزيز سئل عن قتلى صفين، فقال: تلك دماء طهر الله منها يدي، فلا أحب أن أخضب لساني بها– قال الشافعي – رحمه الله ــــ معلقاً على هذا القول: هذا حسن جميل؛ لأنَّ سكوت الإنسان عمّا لا يعنيه هو الصواب[1]، وكان رحمه الله يقول للربيع: اقبل مني ثلاثة أشياء: لا تخض في أصحاب النبي

[1] مناقب الشافعي، ابن أبي حاتم، ص 314، منهج الإمام الشافعي، محمد العقيل، ص 453.

صلى الله عليه وسلم فإن خصمك النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، ولا تشتغل بالكلام؛ فإني اطلعت من أهل الكلام على أمر عظيم. ولا تشتغل بالنجوم؛ فإنه يجر إلى التعطيل[1].

3. موقفه من أصحاب الفرق البدعية والشيعة الرافضة:

قال البويطي: سألت الشافعي: أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصلي خلف الرافضي، ولا القدري، ولا المرجئ. قلت: صفهم لنا. قال: من قال: الإيمان قول فهو مرجئ، ومن قال: إنَّ أبا بكر وعمر

---

[1] توالي التأسيس، ابن حجر، ص 73.

ليسا بإمامين رافضي، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري[1]. وقال أبو حاتم: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: سمعت الشافعي يقول: أجيز شهادة أهل الأهواء كلهم، إلا الرافضة فإنهم يشهد بعضهم لبعض[2]، وكان الشافعي إذا ذكر الرافضة عابهم أشد العيب، فيقول: شرُّ عصابة[3]، وقال: لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة، وقال في الرافضي: يحضر الوقعة، ولا يعطي من الفيء شيئاً؛ لأن الله تعالى ذكر آية الفيء، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

---

(1) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 480.

(2) آداب الشافعي ومناقبه، ابن أبي حاتم، ص 189.

(3) مناقب الشافعي، البيهقي (468/1).

يَقُولُونَ رَبَّنَـا اغْفِرْ لَنَـا وَلِإِخْوَانِنَـا الَّـذِينَ سَـــبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [الحشر: 10]، فمن لم يقـــل بها لم يستحق، قـــــال القرطبي: هذه الآية دليل على وجوب محبة الصـــحابة؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظّاً من الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاســتغفار لهم، وأن من سبهم، أو واحداً منهم أو اعتقد فيهم شرَّاً: أنه لا حق له في الفيء، روي ذلك عن مالك وغيره. قال مالك: من كان يبغض أحداً من أصــحاب محمد صــلى الله عليه وسلم، أو كان في قلبه عليهم غلٌّ، فليس له حق في فيء المســـلمين، ثم قرأ: ﴿وَالَّـذِينَ جَـاءُوا مِنْ

بَعْدِهِمْ﴾[1]. ولعل الإمام الشـافعي رحمه الله أخذ هذا القول عن الإمام مالك فهو شيخه كما هو معلوم[2].

4 . الشافعي واتهامه بمذهب الشيعة الرافضة:

ومع هذا الوضوح في عقيدة الإمام الشافعي، وبعده عن مذهب الشـــيعة الرافضـــة، وتبديعه لهم، ورده لشـــهادتهم، ومنعه من الصـــلاة خلفهم نجد من يتهم الإمام بالتشـــيع، وهذا من أعجب العجب، فمن صـــدرت منه كل هذه الأقوال في حق الشـــيعة كيف يتهم بالتشيع، وقد مرَّ بنا موقفه من الصحابة عموماً،

---

(1) تفسير القرطبي، (32/18).

(2) منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 487.

وموقفه من الخلفاء الراشدين، وموافقته لأهل السنة في ترتيب الخلفاء فكيف ينسب إلى التشيع؟![1].

قال البيهقي: ومما حكي عن أبي داود السجستاني: أنَّ أحمد بن حنبل أخبر: أنَّ يحيى بن معين ينسب الشافعي إلى التشيع، فقال أحمد: تقول هذا لإمام المسلمين؟! قال يحيى: إني نظرت في كتابه في قتال أهل البغي، فإذا قد احتج من أوله إلى اخره بعليٍّ رضي الله عنه، فقال أحمد: عجباً لك، فيمن كان يحتج الشافعي في قتال أهل البغي، وأول من ابتلي من هذه الأمة بقتال أهل البغي عليٌّ بن أبي طالب، وهو

---

(1) المصدر السابق نفسه.

الذي سنَّ قتالهم، وأحكامهم ليس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاءَ غيره فيه سنة، فيمن كان يستن؟! فخجل يحيى من ذلك[1].

وقال ابن كثير بعد ذكر بعض النصوص من عقيدة الإمام الشافعي في الخلفاء: وفيها موافقته لأهل السنة في ذلك فهذه أسانيد صحيحة، ونصوص صريحة عن الإمام أبي عبد الله الشافعي في مذهب أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً[2]. فتبين لهذا قول أحمد بن عبد الله العجلي في الشافعي: إنه شيعي، وهذا القول من العجلي مجازفة بلا علم، وإنما غرّه في ذلك ما قدمناه

---

[1] مناقب الشافعي، البيهقي (1/450 . 541).

[2] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 492.

من أن أهل اليمن لما رموه في جملة أولئك القرشـــيين، وحمل معهم إلى الرشـيد، وكان فيهم تشيع، اعتقد من لا يعلم أن الشـــــافعي إذ ذاك على مـذهبهم، وإلا فالإمام الشــافعي أعظم محلاًّ، وأجل قدراً من أن يرى رأي الشـيعة الرافضـة، وهو ذو الفهم الثاقب، والذكاء الزايد، والحفظ الخـارق، والفكر الصـــحيح، والعقـل الرجيح، ثم ذكر الأدلة على متابعته لمذهب الســـلف من الصحابة... ثم ذكر الأبيات الموهمة لتشيعه وهي:

يا راكـباً قـف بالمحصبِ من منى   واهتفْ بقاعدِ خيفها والناهضِ

سحراً إذا فاضَ الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفراتِ الفائضِ

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد فليشهد الثقلان أنِّي رافضي[1]

ثم قال: قلت: ليس برفضٍ حبُّ آل محمد، وكل أهل السنة يحبون آل محمد صلى الله عليه وسلم ويجب عليهم ذلك كما يجب عليهم حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين، ومع حب الآل يقدم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي كما نص عليه الشافعي، وأئمة الإسلام[2].

---

[1] طبقات السبكي، (299/1).

[2] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 493.

وكما رد ابن كثير هذه التهمة، فقد ردها الذهبي حيث يقول: من زعم: أن الشافعي يتشيع فهو مفتر لا يدري ما يقول. وقال: لو كان شيعياً – وحاشاه من ذلك – لما قال: الخلفاء الراشدين خمسةٌ، بدأ بالصديق، وختم بعمر بن عبد العزيز[1]. والصحيح: أن خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي، رضي الله عنه، وقد بينت ذلك في كتابي عن الحسن بن علي رضي الله عنه، ونقلت أقوال أهل العلم في ذلك.

ومما يشهد للشافعي على سلامته من عقيدة الشيعة غير ما سبق ردُّه على زعم الشيعة: أن النبي

---

[1] سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، (10/58، 59).

صلى الله عليه وسلم نصَّ على إمامة عليٍّ، رضي الله عنه، قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[1]، فقال: يعني بذلك ولاء الإســـلام، وذلك قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ *﴾ **[محمد: 11]**. وبهذا يتبين لنا براءة الإمام الشـــافعي مما اتهم به من التشـــيع وبعده عن ذلك، وموافقته لمذهب أهل السنة والجماعة[2].

قال الإمام ســحنون: لم يكن في الشـــافعي بدعة. فصدق والله! فرحم الله الشافعي، وأين مثل الشافعي في صـــدقه وشـرفه ونبله وســعة علمه، وفرط ذكائه،

---

[1] مسند أحمد، (84/1) إسناده صحيح، صحيح الجامع، رقم (6399).

[2] منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة، محمد العقيل، ص 494.

ونصـــــره للحق، وكثرة مناقبه، رحمه الله تعالى[1]. إن تراث الإمام الشـــافعي في العقائد تلقته الأمة بالقبول لموافقته منهج أهل السنة والجماعة، وساهم في البعث الحضاري للأمة، وكان من اللبنات التي أسست البناء الشامخ لأهل السنة والذي ساهم في صد المد الباطني الرافضـــي الذي كانت تدعمه الدولة الفاطمية، وكان فكر الإمام الشافعي وتراثه الفقهي من الأسس المهمة التي بنى عليها مشروع النهوض، والتصدي للصليبين في عهد الزنكيين، والأيوبيين، والمماليك.

(1) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (93/10 ، 94، 95)، بتصرف.

ومن الدروس المهمة التي نســتخرجها: أهمية التراث الفكري، والعقـائـدي للعلمـاء في بنـاءِ النهوض الحضـاري، فلربما يسـاهم تراث بعض المصـلحين في نهضـة الأمة بعد وفاته بقرون، كالذي نراه في دراسـتنا الحالية لســيرة الإمام الشــافعي، ولذلك اعتبره بعض البـاحثين من المجـددين لكون كتبـه وآثاره ذائعـة مشـــهورة، وأحدث نقلة نوعية في حياة الناس، فلعل أحداً من المجددين لم يبلغ الإمام الشـــافعي في ذلك، فقد ذاع صــيته، وطارت شــهرته في الآفاق، وتناقل العلماء وطلبة العلم كتبه، ورحل إليه أهل الحديث والفقه من شتى أطراف العالم الإسلامي، ليأخذوا عنه

العلم، وظلت كتبه وآثاره محجة للأجيال التي جاءت من بعده، وإلى يوم الناس هذا[1].

ثامناً: عناصر المنهج في فقه الإمام الشافعي:

يسير البحث عند الإمام الشافعي – رحمه الله – في الموضـــوعات والمســـائل الفقهية بطريقة منتظمة وفق الخطوات التالية:

1 ـ استقراء آيات الكتاب الحكيم.

2 ـــ استقراء السنة المطهرة، والآثار عن الصحابة رضوان الله عليهم.

[1] التجديد في الفكر الإسلامي، د. عدنان محمد أسامة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، رجب 1424 هـ، ص 95.

3 . الاعتماد على اللغة العربية في فهم النصوص.

4 . تطبيق القواعد الأصولية.

5 الاستدلال بالمعقول ومظاهره.

6 ـــ ضبط المسائل والأحكام المستنبطة بالقواعد والضوابط الفقهية.

7 . التوضيح بالفروق الفقهية.

فهذه أهم عناصر المنهج في فقه الإمام الشافعي[1]، وقد تحدث عنها وشـــرحها بالتفصـــيل الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان في كتابه: (منهجية الإمام

---

[1] منهجية الإمام محمد بن إدريس الشافعي، د. عبد الوهاب، أبو سليمان، ص 31.

محمد بن إدريس الشـافعي في الفقه وأصـوله -تأصـيل وتحليل).

تاسعاً: هل الإمام الشافعي من المجددين:

توفرت في الإمام الشـافعي مآثر وصـفات رفعته إلى مصافِّ المجددين، ولعل من أبرزها:

1 ـــ دفاعه عن عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه: وحربه للمنحرفين عنها.

2 ــ تدوينه على أصول الفقه: ويعد الشافعي أول من صـــنَّف في أصـــول الفقه، وأرســـى قواعده بلا اختلاف ولا ارتياب، وذلك في كتابه (الرسالة).

3 ـ نصرته للسنة: وقد برزت نصرته للسنة في عدة ميادين:

أ ــــ وضعه لقواعد أصول الحديث: يقول أحمد شاكر: وليس كتاب (الرسالة) أول كتاب ألف في علم أصول الفقه، بل هو أول كتاب في علم أصول الحديث؛ لأن ما عرض له الشافعي في كتاب (الرسالة) من بيان لحجية خبر الواحد، وشروط صحة الحديث، وعدالة الرواة، وردِّ الخبر المرسل، والمنقطع إلى غير ذلك هو أدق، وأعلى ما كتب العلماء في أصول الحديث، بل إن المتفقه في علوم الحديث يعرف أن ما كتب بعده، إنما هو فروع منه

وعالة عليه، وأنه جمع ذلك وصـــنفه على غير مثال سبق[1].

ب ـ تعظيم السنة ورد شبهات المنكرين لحجيتها أو حجية بعضها.

ج ــــ جمعه بين رواية الســنة ودرايتها: فقد كان أصـحاب الحديث يُـــعْنَون بالرواية والنقل، أكثر من عنايتهم بالفقه والاســتنباط، مما جعلهم عاجزين عن المنـاظرة والمجـادلـة، وغير قـادرين على تزييف طريق أصــحاب الرأي، فجاء الإمام الشــافعي، فأقام توازناً بين الفقه والحديث، وبين الرواية والدراية من غير غلو

(1) تحقيقات كتاب الرسالة للإمام الشافعي، أحمد شاكر، ص 13.

ولا شــــطط، وأعــاد النــاس إلى منهج الاعتــدال والوســطية، لذلك فرح أصــحاب الحديث بالشــافعي فرحاً شـــديداً، وأثنوا عليه ثناء حارّاً، وسموه ناصـــر السنة[1]، وقال إبراهيم الحربي: سألت أبا عبد الله عن الشــافعي فقال: حديث صــحيح، ورأي صــحيح[2]. وقال محمد بن الحســن: إن تكلم أصــحاب الحديث يوماً فبلســـان الشــافعي، يعني لما وضــع من كتبه[3]، وقال أحمد: ما كان أصـــحاب الحديث يعرفون معاني

[1] التجديد في الفكر الإسلامي، د. عدنان أسامة، ص 93.

[2] سير أعلام النبلاء، الذهبي، (395/8).

[3] تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (71/1).

أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيَّنها لهم[1].

د ـــ إنصافه ورجوعه إلى الدليل وعدم تعصبه: فقد قال: إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا به، ودعوا قولي، فإني أقول به وإن لم تسمعوا مني، وفي رواية: فلا تقلدوني. وفي رواية: فلا تلتفتوا إلى قولي. وفي رواية: فاضربوا بقولي عُرض الحائط، فلا قول لي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [2]، وقال الحميدي: روى الشافعي يوماً حديثاً فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة،

---

[1] المصدر السابق نفسه، (80/1).

[2] البداية والنهاية، ابن كثير، نقلاً عن: التجديد في الفكر الإسلامي، د. محمد أسامة، ص 94.

أو عليَّ زنار، حتى إذا سمعت عن رسول الله حديثاً لا اخذ به [1]. وكان يقول لأحمد: يا أبا عبد الله إذا صح عندكم الحديث، فأعلمني به أذهب إليه، حجازياً كان، أو شامياً، أو عراقياً، أو يمنياً[2].

الخاتمة، وفيها أهم النتائج:

1- سار الإمام الشافعي في العقيدة على منهج أهل السنة، ومن أصوله: التزام بالكتاب والسنة وتقدمهما على العقيل، وقبول خبر الآحاد في الفروع والأصول.

---

[1] المصدر السابق نفسه.

[2] تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (83/1).

2- تعظيمه الشديد لصحابة رسول ﷺ وتقديمهم على من سواهم واعترافه لهم بالفضل العظيم في تبليغ الدين.

3- ذم أهل البدع وتحذيره منهم، ودعائه لمجانبتهم، كما أنه حذر من أهل الكلام الذين يقدمون عقلهم على النص القرآني.

4- يقر الإمام الشافعي على أصول مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل.

5- يرى الإمام الشافعي: أن توحيد الألوهية هو إفراد الله بالعبادة وهو حقيقة التوحيد، فمن أتى به فقد أدى حق الله تبارك وتعالى عليه، لأنه متضمن للإقرار بربوبية الله على خلقه.

6- أوتي الإمام الشافعي الفهم الدقيق، وقوة في الحجة مع حضور الدليل الشرعي مما جعل حجته بالغة.

7- بين أنَّ الله موصوف بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

8- يعتقد كما هو مذهب أهل السنة أن أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليٌّ، رضوان الله عليهم أجمعين.

9- من اعتقاده – رحمه الله – في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوته عن كل ما

شجر بينهم، رضي الله عنهم، وكان ينهى عن الخوض والحديث في ذلك.

10- توفرت في الإمام الشافعي مآثر وصفات رفعته إلى مصافِّ المجددين، ومن أبرزها دفاعه عن الصحابة، وتدوينه أصول الفقه، ونصرته للحديث النبوي الشريف.

المصادر والمراجع:

- **منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة**، د. محمد عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية 1425 هـ/ 2004 م.
- **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي**، علي محمد الصلابي، القاهرة، دار ابن الجوزي، ص. ص 279 – 303.
- **الإحكام في أصـــول الأحكام**، ســـيف الدين علي بن محمد الآمدي، دار الفكر 1401 هـ.

- **آداب الشافعي ومناقبه**، الإمام عبد الرحمن بن أبي حـاتم الرازي، تحقيق: د. عبـد الغني عبـد الخالق.
- **إرشـــاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، 1399 هـ.
- **الإصـــابة في تمييز الصـــحابة**، ابن حجر العســـقلاني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى. 1438 هـ.
- **إعلام الموقعين عن رب العـالمين**، ابن قيم الجوزية، مطابع الإسلام، القاهرة، 1400 هـ.

- **الأم**، الإمام محمد بن إدريس الشـــافعي، دار المعرفة، بيروت.
- **البداية والنهاية**، الحافظ عماد الدين بن أبي الفـداء إسمـاعيـل بن عمر بن كثير القرشـــي الدمشـــقي، مركز البحوث والدراســات بدار هجر مصر، الطبعة الأولى 1419 هـ.
- **التجديد في الفكر الإسلامي**، د. عدنان محمد أســامة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، رجب 1424 هـ.
- **تفسير القرطبي**، أبو عبد الله القرطبي.

- **تهذيب الأسماء واللغات**، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية.
- **توالي التأســـيس لمعالي محمد بن إدريس**، ابن حجر العســـقلاني، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط 1، 1406 هـ.
- **الرســـالة**، الإمام محمد بن إدريس الشـــافعي، تحقيق وشرح أحمد شاكر، ط 2، 1399 هـــ، مكتبة دار التراث بالقاهرة.

- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة.
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق د. أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة ـ الرياض.
- **شرح السنة**، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي ـ دمشق، 1400 هـ.

- **شرح النووي على مسلم**، الإمام يحيي النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **صفة الصفوة**، ابن الجوزي، توزيع مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط 2، 1399 م.
- **فتح الباري**، الحافظ ابن حجر العسـقلاني، المكتبة السلفية.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، الإمام السيوطي.
- **مفيد العلوم ومبيد الهموم**، القزويني.
- **منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفاً وتحقيقاً**، فاروق حمادة؛ **نقلاً عن (التقريب لحدّ المنطق)، ضمن (رسائل ابن حزم)**، تحقيق إحسان عباس.

- موطأ الإمام مالك، صـــحـحه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- **نخبـة الفكر**، الحـافظ ابن حجر العســـقلاني، شـــرح الشـــيخ حماد بن محمد الأنصـــاري، دار العدوي، ط1.

المحتويات